حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد يوليو – سبتمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أساليب البرتغاليين في مواجهة المقاومة العمانية قبل ظهور دولة اليعاربة (1507– 1624م)

د. محمد بن حمد الشعيلي*

استاذ مساعد – الجامعة العربية المفتوحة– سلطنة عمان
Mohammed@aou.edu.om

تاريخ الاستلام: 2020/07/11
تاريخ قبول البحث: 2020/07/30
تاريخ النشر: 2023/09/30

المستخلص:

في عام 1507م تعرضت الساحل العماني إلى احتلال البرتغاليين الذين تمكنوا من السيطرة على المدن الرئيسة فيه، ونجحوا في إحداث تغييرات كثيرة عليه خاصة من الجوانب السياسية والاقتصادية، الأمر الذي مكنهم من طول بقائهم في عمان إلى عام 1650م، عندما تم طردهم نهائيا من عمان في عهد الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي (1649– 1680م).

واتبع البرتغاليون العديد من الأساليب التي نجحوا من خلالها في إطالة نفوذهم وفي تعاظمه في عمان، وفي إضعاف المقاومة العربية العمانية ضدهم قبل عام 1624م، وهو عام تأسيس دولة اليعاربة (1624– 1744م) في عمان، يأتي من ضمنها استغلال امكانياتهم المالية في اجتذاب القيادات العربية والعمانية إلى صفوفهم والتأثير عليهم في هذا الجانب من خلال الهبات والعطايا المقدمة لهم، وكذلك قيام البرتغاليين في إسناد الحكم المحلي إلى بعض الشخصيات العربية والعمانية على أن يكون ولائها للملك البرتغالي.

وإلى جانب ذلك وجدت مساندة عسكرية مباشرة للبرتغاليين من بعض الشخصيات العربية والعمانية في الثورات التي قامت ضدهم في منطقة الخليج وعمان، مثل ما حدث في ثورة سنة 1521م، وهي المساندة

التي أضعفت من نجاح هذه الثورات مقابل تعاظم النفوذ البرتغالي، علاوة على حرص بعض الشخصيات في تعزيز الموارد المالية للبرتغاليين، وهو الأمر الذي مكنهم من الحفاظ على نفوذهم القوي. وزاد الأمر سوءا استعانة بعض الشخصيات العمانية بالبرتغاليين ضد قوى عمانية أخرى، عندما وجدت تحالفات مباشرة بين الطرفين، الأمر الذي أضعف من المقاومة العمانية ضد البرتغاليين.

وبجانب تلك الإجراءات التي اتبعها البرتغاليين، فقد استغلوا أيضا تدهور الأوضاع السياسية وانقسام البلاد إلى مجموعة من المقاطعات والمدن الصغيرة في تعزيز نفوذهم وفي عدم وجود مقاومة عمانية موحدة.

وعليه يأتي هذا البحث ليكشف عن مظاهر الأساليب والإجراءات التي اتخذها البرتغاليين من أجل إضعاف المقاومة العربية العمانية قبل قيام دولة اليعاربة في سنة 1624م، ودورهم في إنجاح ذلك.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

المقدمة:

يعد وصول البرتغاليين إلى الساحل العُماني عام 1507م بقيادة (دي الفونسو البوكيرك) من الأحداث المهمة والخطيرة في تاريخ عُمان، نظرا لما ترتب عليه من نتائج كبيرة في مختلف المجالات، خاصة السياسية منها والاقتصادية، والذي يعزو إلى مكوث البرتغاليين الطويل في عُمان، والذي استمر ما يعادل قرن ونصف من الزمان حتى عام 1650م، عندما تم تحرير عُمان نهائيا بواسطة حكام اليعاربة، وهي فترة زمنية ليست بالبسيطة أو القصيرة، وبالتالي من المؤكدأنها ترتبت عليها تداعيات كثيرة وخطيرة.

ويعتبر نجاح البرتغاليين في الكشوفات الجغرافية من الأسباب المهمة التي كفلت للبرتغال تحقيق ذلك [1]، وتحديدا ما حدث في عام 1498م عندما تمكن المستكشف البرتغالي (فاسكو دي جاما) من الدوران حول القارة الأفريقية وعبور رأس الرجاء الصالح والوصول إلى ميناء (كليكوت) في الهند[2].

وتعد عُمان من أهم مناطق الشرق التي حرص البرتغاليون على تثبيت نفوذهم فيها، تدفعهم في ذلك عوامل كثيرة تشمل جوانب سياسية واقتصادية ودينية[3]، كما أن ظهور السفن البرتغالية أمام السواحل العُمانية يعد أول ظهور لسفن حربية أوروبية في بحر عُمان منذ أيام الإسكندر المقدوني قبل 18 قرنا من وصول البرتغاليين[4].

وقدأطلق البوكيرك لجنوده العنان منذ وصوله إلى الساحل العُمانيفي استباحة المدن العُمانية،واتبع سياسة مريعة تتضمن التنكيل بالسكان والأهالي وتعذيبهم، ولم يسلم الأطفال والنساء من وحشية جنوده، علاوة على التمثيل بجثث الأسرى والموتى ونهب المدن، وتدميرها وحرق السفن والمراكب، بهدف إشاعة الرعب بين السكان، وتجريدهم من روح المقاومة، حتى أصبح الغزو البرتغالي لعُمان من أكثر الأحداث الدموية والمؤلمة في تاريخها الكبير، نظير ما اقترفه الجنود البرتغاليون في حق أهلها[5].

وقد تزامن وصول البرتغاليين إلى عُمان مع واحدة من أكثر فترات ضعفها وانقسامها، فساحلها كان متنازعا عليه بين بني جبر والهرامزة، وداخلها كان يشهد صراعا بين حكام النباهنة والإئمة، وقد شهدت دولة بني نبهان سواء في فترتها الأولى (1083– 1500م)أو الثانية (1500– 1617م) الكثير من الأمورالتي أدت إلى تدهور الأوضاع في عُمان، مما أضعف قدرتها على مواجهة البرتغاليين، وفي محاولة العُمانيين التوحد من أجل طردهم من عُمان، وقد دفع سوء الأحوال في عُمان وقوة البرتغاليين، بالكثير من الزعامات فيها إلى توطيد علاقتهم بالبرتغاليين وتشكيل تحالف معهم ضد أبناء الوطن.

فقد سعى البرتغاليون إلى تشكيل تحالفات بينهم وبين بعض الزعامات العُمانية والعربية، والحرص الكبير على إيجاد جو من التقارب معهم، من أجل كسب ودهم وولائهم وتسخيره في خدمة مصالحهم الإستعمارية، وهو

الأمر الذي نجحوا فيه، وتمكنوا من تكوين علاقات مميزة مع العديد من القيادات المؤثرة، مستغلين سوء أحوال البلاد في مختلف المجالات.

ووجدت الكثير من العوامل التي أدت إلى ضعف المقاومة ضد النفوذ البرتغالي في عُمان، وعدم التمكن من مواجهتهم طيلة القرن السادس عشر والربع الأول من القرن السابع عشر، ومقاومة احتلالهم لمدن الساحل العُماني والتخلص من هيمنتهم التي كلفت عُمان وأهلها الشيء الكثير، يأتي في مقدمة هذه العوامل – مثل ما أشرنا – موضوع التحالفات بين العرب والعُمانيين مع البرتغاليين– والمصالح المشتركة التي جمعت بين الطرفين.

وعليه يأتي هذا البحث ليكشف عن الدور البرتغالي في إضعاف مقاومة العرب والعُمانيين للبرتغاليين في عُمان قبل قيام دولة اليعاربة،المتمثل في مظاهر التحالفات بين العُمانيين والعرب مع البرتغاليين، والأساليب التي اتبعها القادة البرتغاليون في ايجاد علاقات ودية بينهم وبين بعض الزعامات العُمانية والعربية، والتي هي بالطبع من أهم أسباب ضعف موقفهم وعدم قدرتهم على الوحدة والتركيز في محاربة البرتغاليين والعمل على طردهم من البلاد. وانتظارهم تحقيق ذلك حتى قيام دولة اليعاربة في عام 1624م نتيجة الجهود التي بذلها الإمام ناصر بن مرشد (1624– 1649م)، وخليفته من بعده الإمام سلطان بن سيف بن مالك (1649– 1680م) في توحيد البلاد، وفي طرد البرتغاليين منها.

وحددت فترة البحث (1507– 1624م) بحكم أنها تمثل الفترة الممتدة من بداية وصول البرتغاليين إلى عُمان وحتى قيام دولة اليعاربة، وهي الفترة التي شهدت فيها البلاد الكثير من الصراعات الداخلية العُمانية والحروب الأهلية وتدهور الأوضاع في عُمان بشكل كبير.

وفيما يتعلق بالمصادر والمراجع فقد اعتمد البحث على العديد من الوثائق المصادر والمراجع العُمانية والعربية والأجنبية المعربة التي تضمنت الكثير من المعلومات حول هذا الموضوع، لعل من أبرزها موسوعة (Portugal in the sea of Oman religion and politics, research on documents)، والتي تعد مصدرا أصيلا في دراسة الوجود البرتغالي في عُمان، نظرا لما احتوته من أحداث ومعلومات وتفاصيل حول النشاط البرتغالي في عُمان والخليج والهند خلال الفترة (1504 – 1783م)[6]، بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع العُمانية والعربية والمعربة.

أما بخصوص المناهج العلمية التي استخدمت في إنجاز هذا العمل، فكان الأبرز المنهجين التاريخي والوصفي، نظرا لكونهما المنهجيين المناسبين في سرد ووصف الأحداث الخاصة بهذا الموضوع وتحليلها أيضا.

وفي الختام نسأل الله التوفيق، وبأن يقدم هذا البحث إضافة مميزة في موضوع تاريخ الوجود البرتغالي في عُمان، والذي يظل موضوعا متجددا بحاجة إلى المزيد من الدراسات للوقوف على جوانبه المتعددة وتحليل أبعاده وتأثيراته المختلفة.

- **تأثير الهبات والعطايا البرتغالية للزعماء والشيوخ:**

تكشف الوثائق البرتغالية عن وجود مظاهر للعلاقات الودية بين العرب والعُمانيين وبين البرتغاليين، والتي بالطبع أثرت على تظافر الجهود العُمانية من أجل تشكيل مقاومة موحدة ضد النفوذ البرتغالي.

فقد تبنى البرتغاليون فكرة الرشاوي والهدايا، إدراكا منهم بتأثيرها البالغ على العديد من الزعماء والشيوخ، لذلك كانوا يصرفون الأموال بسخاء لشراء الضمائر وتوجيه أصحابها لتحقيق المصالح، وأخذوا في التأثير عليهم من خلالها، لتقديم المصالح البرتغالية على غيرها، ولم يتردد الكثير من هؤلاء الزعماء في قبول ذلك، وتولي المناصب التي كانت تمنح إليهم من قبل البرتغاليين خدمة لمصالحهم الخاصة[7].

وسنستعرض من خلال هذا البحث نماذج من هذه الهبات وفق ما جاء في الوثائق البرتغالية المترجمة (Portugal in the sea of Oman religion and politics, research on documents)، وأولى مضمون هذه الوثائق، هو ما ورد في الوثيقة رقم (16 REF. Fac. 1/83) المؤرخة في 16 فبراير من عام 1515م، التي تكشف عن أمر صادر من قائد الأسطول البرتغالي (الفونسو دي البوكيرك) إلى الوكيل التجاري بمدينة (جوا) في الهند، التي كانت تعدمقر الوجود البرتغالي في الهند ومركزا لانطلاق عملياتهم العسكرية نحو الخليج، وهو الأمرالذي يتضمن صرف كمية معينة من الزنجبيل إلى علي كفر شاهبندر (رئيس) التجار في قلهات[8] وأحد أعيانها، لمساعدته في مدّ البرتغاليين بأربعة مراكب محملة بالخيول[9]، وفي ذلك دلالة واضحة على وجود علاقة بين البرتغاليين وبين أحد أهم الشخصيات في قلهات وهو رئيس التجار، والحرص على ضرورة كسب وده وضمان ولائه، حيث أنه من المعروف دائما بأن هذا المنصب يعد من المناصب المهمة في المدن التجارية ومن أكثرها تأثيرا، وبالتالي فإن سعي البرتغاليين إلى كسب ودّ شاهبندر التجار من شأنه توطيد نفوذهم خاصة في الجانب التجاري في مدينة بحجم قلهات[10].

وفي وثيقة برتغالية أخرى رقم (19 REF. Fac. 1/89) صدرت بتاريخ 30 يوليو عام 1515م تظهر أيضا أمرا صادرا من البوكيرك إلى الوكيل التجاري في هرمز[11]يتضمن صرف ستة أذرع أو ما يعادل ثلاثة أمتار من قماش قرمزي اللون لحاكم مسقط كهدية له مقدمة بإسم الملك البرتغالي، دون أن تظهر الوثيقة مناسبة هذا الإهداء، ولكنه بالطبع يأتي في إطار وجود علاقات ودية بين الطرفين[12].

وفي نفس الإطار تظهر الوثيقة البرتغالية رقم (59 REF. Fac. 2/485) بتاريخ 14 يوليو عام 1522م أمرا صادرا لقائد الأسطول البرتغالي (جورج بيريرا) أمين المال بالأسطول الحربي البرتغالي يتضمن دفع المصاريف المترتبة على إهداء شيخ مسقط[13] خمس قبعات حمراء، والتي بلغت قيمتها بالعملة البرتغالية ثمانية وأربعين أشرفيا[14]، حيث تعد عملة (الأشرفي) أهم العملات التي كان يتداول بها في تلك الفترة[15].

وفي 16 يوليو عام 1522م تكشف الوثيقة البرتغالية رقم (64 REF. Fac. 2/499) عن إهداء شيخ عربي في مسقط يدعىبـــ (ابن سعد) خمس عشرة قبعة، نظير خدمات قدمها هذا الشيخ في صحار للملك البرتغالي[16]، حسب الأوامر الموجهة أيضا لـــ (جورج بريرا) أمين المال.

وفي 26 سبتمبر عام 1522م أعطيت أوامر أيضا لأمين مال الأسطول الحربي البرتغالي تتضمن دفع تكاليف إهداء شيخ مسقط هدية عبارة عن رمح، تقديرا له على الخدمات التي أسداها للملك البرتغالي، وذلك وفق ماجاء في الوثيقة البرتغالية رقم (84 REF. Fac. 2/553)[17]، وهو الأمر الذي يتكرر مرة أخرى مع هذا الشيخ، عندما تم إهداؤه في وقت لاحق قماش هرمزي بإسم الملك البرتغالي، نظير الخدمات التي قدمها للبرتغاليين في ثورة هرمز[18]، حيث آوى البرتغاليين في تلك المدينة ولم يحيد عن ولائه لهم، حسب ما جاء في الوثيقة رقم (87 REF. Fac. 2/561)بتاريخ 21 يناير 1523م[19].

ويبدو أن شيخ مسقط كان على علاقة وثيقة بالبرتغاليين ومناصرا لهم، واضطلع بدور كبير في فشل الثورات العربية ضد البرتغاليين – مثل ما سنأتي على ذكر ذلك – وعليه فلا غرابة في أنه كان يحظى بتقديرهم بين الفينة والأخرى، وهو ماتؤكده الوثائق، حيث تضمنت الوثيقة رقم (87 REF. Fac. 2/567) بتاريخ 22 أكتوبر 1523م رسالة من (هنريك مسيدو) أحد المسؤولين البرتغاليين في (جوا) إلى الملك البرتغالي جاء فيها:

" .. **يستحق شيخ مسقط التفاتة منكم، وأن تشكروه على الخدمات الكثيرة التي قدمها لكم خلال عصيان هرمز، ولما يقدمه عن طيب خاطر لقباطنة سفنكم كلما أقبلوا على مدينته**"[20].

ويلاحظ بشكل واضح استمرار الإهداءات البرتغالية للشيوخ الموالين لهم، ولذلك نجد في الوثيقة رقم (92 REF. Fac. 2/585) بتاريخ 26 سبتمبر عام 1522م أوامر صادرة من قبل (دون لويش) لأمين المال (جورج بريرا) تتضمن إهداء بإسم الملك البرتغالي عبارة عن عمائم من حرير هرمز لشيوخ من ساحل عُمان، وتحديدا

إلى أحد شيوخ المناطق الداخلية القريبة من مسقط ولشيخ عربي آخر يقيم بظاهر تلك المدينة مكافأة على ولائهما لجلالة الملك[21].

- **تأثير إسناد الحكم تحت مظلة البرتغاليين:**

كانت فكرة إسناد الحكم للقوى الحاكمة في المدن العُمانية تراود البرتغاليين منذ انطلاق مشروعهملاحتلال عُمان، فالبوكيرك طبّق هذه السياسة في مراحل الغزو الأولى عن طريق توقيع معاهدات مع بعض حكام المدن الساحلية المهمة،فوافق على إبقاء حاكم صحار في منصبه بعد استسلام المدينة له عام 1507م، وعينه مسؤولا عن المدينة مقابل إلزامه بدفع مبالغ مالية متفق عليها، واعترافه بالولاء والسيادة لملك البرتغال، لتبقى بذلك المدينة تحت حماية القوى البرتغالية التي زُودت بها، وبعد تسوية الاتفاق تم رفع العلم البرتغالي على قلعة صحار رمزا للتبعية[22].

وفي مسقط سعى البرتغاليون جاهدين إلى التحالف مع شيوخها بهدف تولي السلطة بالنيابة عنهم، الأمر الذي حظي بقبول أولئك الشيوخ، وتم الاتفاق بين الطرفين على قيام حكام مسقط مقابل حكم المدينة على حماية وتأمين القلعة البرتغالية في مسقط بحكم أنها القوة التي تحمي النفوذ البرتغالي في عُمان، وكذلك حماية البرتغاليين على امتداد الساحل العُماني، ومشاركتهم في تحصيل الضرائب على التجارة.[23].

وتعزو أسباب حرص البرتغاليين على مثل هذه التحالفات إلى خفض التكاليف المالية، وإلى المساندة التي كانت ترد إلى مدن عُمان الساحلية من قبل سكان الداخل وحكومة بني جبر في البحرين[24]، ومملكة هرمز[25]، الأمر الذي يجعل المقاومة مستمرة دون توقف، علاوة على اتساع نطاق المستعمرات البرتغالية في الشرق والمسافات الشاسعة التي تفصل بينها، مما يصعب على البرتغاليين حماية نفوذهم في مختلف المناطق، ورغبتهم في التركيز على الجوانب الاقتصادية بما يضمن تدفق الأموال إلى لشبونة، كما أن الشيوخ تأثرت مواقعهم السياسية ومصالحهم التجارية، فكانوا يبحثون عن وسيلة للحفاظ على مكانتهم، الأمر الذي جعل طبيعة العلاقة بين الزعماء والسلطات البرتغالية تأخذ طابع التحالف والتعاون[26]، وبذلك تهيأت الأرضية المناسبة للبرتغاليين في الاعتماد على الأعيان وكبار التجار الذين تكفلوا بتسهيل كل السبل وتذليل الصعاب لهم

وبالرغم من أن ولاة بعض المدن الساحلية العُمانية قبل مجيء البرتغاليين كانوا خاضعين لملك هرمز، فإن السلطات البرتغالية أبقت على الولاة الفرس مع ضمان الولاء للملك البرتغالي خاصة بعد سقوط هرمز في أيديهم عام 1507م، وفي كثير من الأحيان كانت هذه السلطات تقوم بتثبيت شخصيات عربية وعُمانية في بعض المدن، إذا ثبت لها بأن تلك الشخصية راغبة في التعاون مع البرتغاليين وإعلان الولاء لملك البرتغال ودفع الضرائب السنوية[27].

- **تأثير المساندة العسكرية المباشرة للبرتغاليين:**

بدأت في القرن السادس عشر الميلادي تظهر حركات المقاومة العربية ضد الوجود البرتغالي، بهدف التخلص من الاحتكار البرتغالي للتجارة، الذي أضر بالمصالح الاقتصادية للتجار العرب، كما أن هذه الحركات بدأت تتأثر بالدوافع الدينية خاصة بعد ظهور العثمانيين في مياه الخليج العربي، وهو الأمر الذي أدى إلى اشتعال الحماس الديني عند سكان وأهالي المنطقة للتحرر من الهيمنة البرتغالية[28].

وفي الثورات العربية التي اندلعت ضد البرتغاليين في عُمان[29]، وجد نوع من التواطئ من قبل بعض الزعماء لصالح البرتغاليين، فخلال الفترة (1519 – 1527م) شهدت العديد من مدن الساحل العُماني ثورات ضد البرتغاليين خاصة في هرمز وصحار وقلهات، ولكن جميع هذه الثورات باءت بالفشل، وساهم القائد (لوبو فاز) في القضاء عليها[30]، وبخلاف عدم وجود تنظيم محكم في عملية تنفيذها، فإن من أسباب فشلها أيضا هو تفشي الخيانة عند بعض الزعامات العربية[31]، ففي طيوي وقف الشيخ راشد حاكم مسقط إلى جانب البرتغاليين ضد العرب والفرس، فتمت مكافآته من قبل القيادة البرتغالية. ويرد اسم الشيخ راشد والي مسقط، كأول ذكر لوالي عربي في المدن الساحلية العُمانية[32]، الذي آثر الاصطفاف إلى جانب البرتغاليين في ثورة عام 1521م بسبب خلافه مع حكام هرمز، عندما اتفق سكان المنطقة على اختيار توقيت موحد لمهاجمة الحصون البرتغالية والمتمثل في يوم 30 نوفمبر من ذلك العام[33]، ولكن تقاعس حاكم مسقط عن الهجوم المتفق عليه بسبب خلافاته مع حاكم هرمز أسهم في فشل الثورة وفي تعاظم النفوذ البرتغالي في المنطقة[34]،فعوضا عن الثورة ضد البرتغاليين ومهاجمتهم كما كان متفقا على ذلك، قام بمهاجمة القوات الهرمزية في مسقط،ومنع القيام بأي تمرد ضد البرتغاليين[35]، ووصل به الأمر إلى حد فسخ ولائه لملك هرمز ونقله للبرتغاليينعندما استغل مجيء المسؤول البرتغالي (فاس دو فايجا) إلى قلهات، والذي كان مسؤولا عن الساحل العُماني ليعلن انشقاقه عن ملك هرمز، وإعلان ولائه لملك البرتغال، ونتيجة لذلك فإنه تعرض إلى محاولات انتقامية من قبل حكام هرمز، وفي أوائل عام 1522م قام والي قلهات ريس (الرئيس) ديلامير شاه بمحاولة انتقامية ضده، فوجه قوات برية إلى مسقط، إلا أن الشيخ راشد تمكن من إلحاق الهزيمة به وقتله، وبالرغم من ذلك، فإن هذا الانتصار لم يحل دون سداده الضرائب السنوية لهرمز[36].

وفي إطار الحديث عن الشيخ راشد حليف البرتغاليين، تظهر الوثيقة رقم (106 REF. Fac. 2/643) المحددة بين عامي 1526–1527م رسالة بعثها الوزير الهرمزي شرف الدين إلى السلطان العثماني سليمان

القانوني (1520– 1566م) في عام 1526م تقريبا يلتمس منه المجيء لتخليص هرمز من البرتغاليين ويعده بمساعدته، ولعل أبرز ما يهمنا في هذه الرسالة هو هذا النص الذي نقتطفه منها:

" ... **وخلال اضطرابهم وصلتهم رسالة من عدونا الشيخ راشد حليف الكفار، بشّرهم فيها بتوجيه سفن الروم (يقصد البرتغاليين) إلى عدن، وذكر فيها أنه علم بذلك الخبر من شحر التي بعث إليها جواسيسه ومخبريه، وأن حكام تلك المدينة الضالين والمتحالفيين مع الكفار، والذين يدفعون لهم أتاوة سنوية كاتبوه وأطلعوه على الخبر نفسه**"، وجاء في هذه الرسالة أيضا:

" ... **ألتمس منكم التوقف في مسقط قبل وصولكم إلى هرمز لاعتقال شيخها المتواطئ مع الكفار كما هو معروف لدى الجميع، عقابا له على الخدمات التي أسداها لهم، فقد قتل أخي إرضاء لهم، لذا أتوسل إليكم أن تنتقموا لدم أخي منه. كما التمس منكم أن تبعثوا من يسأل قضاة شحر عن المبرر الشرعي الذي يجعلهم يزودون الأعداء بالأخبار التي تدعمهم**"[37].

وعلى الرغم من أن هذه الرسالة لم تصل، حيث تم مصادرتها وفق مضمون الرسالة التي بعثها كمال بير حسن من شيوخ قلهات الذين كانوا يدينون بالولاء للبرتغاليين، إلى ملك البرتغال حسب ما جاء في الوثيقة رقم (120 REF. Fac. 2/765)عام 1528م يخبره فيها بإيقاف رسائل بعثها وزير هرمز إلى السلطان سليمان، والوثيقة الأخرى في نفس العام رقم(121 REF. Fac. 2/769)والتي تتضمن أيضا رسالة وجههامير (الأمير) محمود شاه إلى ملك البرتغال في شأن الرسائل التي كان يرغب شرف الدين في إرسالها إلى سليمان القانوني، غير أن رسالة شرف الدين تكشف بالطبع عن طبيعة العلاقات المميزة بين المسؤولين البرتغاليين وبين شيخ مسقط بصفة خاصة، وبينهم وبين الشيوخ الآخرين بصفة عامة، وحالة الاحتقان التي يشعر بها حكام المناطق العربية الأخرى من هذا التواطؤ وتأثيره البالغ على مقاومة الوجود البرتغالي في المنطقة، مما حدا بالمسؤول الهرمزي إلى الاستنجاد بالدولة العثمانية.

وفي صحار قاد الشيخ حسين بن سعيد العرب لمساعدة البرتغاليين ضد الفرس في 11 مارس عام 1522م، وتم منحه جزء من الأموال والغنائم التي تم الاستيلاء عليها، وعُين حاكما بالنيابة على صحار بعد النجاح في فصلها عن هرمز[38]. فقد كشفت المصادر عن وجود تحالف قام به القائد البرتغالي (دوم لويز دو منيرزيس) مع الشيخ سلطان بن مسعود والشيخ حسين بن سعيد من بني جابر، لمواجهة الفرس في مدينة صحار، اللذين كانا يحاولان انتزاع الحكم من الوالي الفارسي ريس شهاب الدين، ونجح القائد البرتغالي في عقد تحالف معهما لمهاجمة الفرس برا بقوات القبائل العُمانية وبحرا بقوات برتغالية، على أن يؤول حكم صحار للزعامات العُمانية،

فتمكن الوالي شهاب الدين من اللجوء إلى سفنه والفرار قبل نزول القوات البرتغالية، وبعد انتصار القوات المتحالفة، عينت السلطات البرتغالية الشيخ حسين بن سعيد واليا على صحار – مثلما أشرنا- ، كما تم تعيين وكيل برتغالي مقيم بهدف جمع الضرائب السنوية[39].

وفي عام 1526م نشبت ثورة أخرى على الساحل العُماني الخاضع لسلطة هرمز، عندما ضاق الأهالي ذرعا من ممارسات (ديجو دي ميلو) قائد الحامية البرتغالية في هرمز ومن ظلمه وتسلطه، وكذلك معاناتهم من (شريف) رئيس الوزراء في هرمز، فأعلنوا استقلالهم عن البرتغال، وطلبوا من حاكمي مسقط وقلهات الوقوف إلى جانبهم في هذه الثورة، ولكن أيضا هذه الثورة لم يكتب لها النجاح لنفس الأسباب المتعلقة بوقوف الزعماء إلى جانب البرتغاليين، وهذا ما يستدل به عندما ذكر (مايلز) بأنه في 19 مايو عام 1528م وصل القائد البرتغالي (دوم نونو) إلى مسقط، وعند وصوله حضر لزيارته (رئيس وزراء البلاد) الشيخ راشد الذي كان حليفا للبرتغاليين في الثورات العربية ضدهم[40].

ولم يقتصر ولاء بعض الشيوخ للبرتغاليين في حدود العلاقة بينهما، بل أيضا في مساندتهم ضد القوى الأخرى حتى وإن كانت مسلمة، ففي رسالة بعثها المسؤول البرتغالي (رفاييل لوبو) إلى والي الهند بتاريخ 11 نوفمبر عام 1546م يخبره فيها قيام الشيخ ربيعة شيخ مسقط وأخوه علي بمساندة القوات البرتغالية خلال الهجوم العثماني عليها، حيث ورد في هذه الرسالة التي تضمنتها الوثيقةرقم (REF. Fac. 3/1093 164):

" ... **أسهم الشيخ ربيع وأخوه المسمى الشيخ علي شخصيا بكل ما كان في استطاعتهما وقد تمسكوا بولائهم ودافعوا عن هذا الموقع، وأكدوا للبرتغاليين المحاصرين أنهم هم وجميع أفراد قبيلتهم سيموتون دفاعا عنهم، وأنهم مستعدون تبعا لذلك للموت قبل غيرهم، وأنهم أرسلوا من أخبر الروم بكونهم خدّام ملك البرتغال وخدّام سيادتكم، وأن ذلك الموقع ليس خاضعا للمسليمن، وأنهم جميعا هم وسكان المنطقة بمثابة برتغاليين نذروا انفسهم خدمة لملك البرتغال.** ..."[41].

وعليه فإن هذه الرسالة تكشف مدى الارتباط القوي لشيوخ وحكام مسقط بالبرتغاليين وحجم ولائهم الكبير لهم، وكيف أنهم نذروا أنفسهم من أجل خدمتهم، واستعدادهم التام للتضحية من أجلهم !!.

كما حرص هؤلاء أيضا على إمداد البرتغاليين بالمعلومات الاستخباراتية المتعلقة بتحركات العثمانيين تجاه مسقط في إطار المناوشات العثمانية البرتغالية[42]، ومن النماذج على ذلك ما جاء في الوثيقة رقم (REF. 180 Fac. 3/1165) وهي عبارة عن رسالة وجهها شرف الدين في هرمز إلى نائب الملك البرتغالي في الهند بتاريخ

17 يوليو 1547م يعلمه فيها بوجود تحركات لأسطول عثماني يضم ما بين 10 – 12 سفينة تنوي مهاجمة قلهات ومسقط خلال شهر سبتمبر من ذلك العام[43].

وقد تم مكافآة شرف الدين بإقطاع قلهات له نظير الخدمات التي قام بها تجاه البرتغاليين، حسب ماجاء في رسالة بعثها توران شاه إلى نائب الملك في البرتغال بتاريخ 18 يوليو عام 1547م، يطلب فيها تزكية قراره المتمثل في إنعامه على شرف الدين وورثته بمدينة قلهات والأراضي التابعة لها، والتي أشارت إليها الوثيقة رقم (182 REF. Fac. 3/1175)[44].

وفي هذا الموضوع نشير إلى ما أورده(أرنولد ويلسون) في كتابه (الخليج العربي) عندما ذكر بأنه في عام 1581م هاجم الأتراك مسقط بقيادة علي بك، وشنوا هجوما مباغتا على البرتغاليين الذين لم يكونوا مستعدين لهذا الهجوم، مما أثار الخوف والذعر بين جنودهم، فهربوا إلى داخل البلاد، وبعد انسحاب الأتراك عادوا إلى مسقط التي تعرضت إلى النهب والتدمير[45].

ولجوء البرتغاليين إلى المناطق الداخلية من عُمان البعيدة عن مناطق الساحل الذي يتمركزون فيه من الدلالات المهمة التي تشير إلى وجود مناصرين لهم، ليس في حدود المناطق الساحلية فحسب وإنما حتى في داخل البلاد، قادرين على ايوائهم وحمايتهم في حالة تعرضهم لأي تهديد من قبل القوى الخارجية مثل الأتراك.

- **تأثير تعزيز الموارد المالية للبرتغاليين:**

وفيما يتعلق بالشؤون المالية، فقد ساهم الشيوخ المقيمين في مسقط بشكل مباشر في تعزيز الموارد المالية للبرتغاليين والحيلولة دون اختلاس الإيرادات التي كانت ترد للخزينة، ومن النماذج على ذلك ما جاء في الرسالة التي بعثها ملك البرتغال في لشبونة إلى نائبه في الهند بتاريخ 31 يناير عام 1612م يأمره فيها بشراء نصيب بعض الشيوخ المقيمين في مسقط من إيرادات جمركها، حيث جاء في الوثيقة رقم (330 REF.Fac. 4/1809):

" ... أولئك الشيوخ كانوا يحثون التجار على الإقبال على القلعة، ويسهمون في حراستها والدفاع عنها بحماس، ويحولون دون اختلاس الإيرادات"[46]. وهو نفس الموضوع الذي تم مناقشته مرة أخرى في رسالة الملك البرتغالي إلى نائبه بالهند بتاريخ 14 فبراير عام 1615م، في الوثيقة رقم (353 REF.Fac. 5/11889)[47].

- **تأثير التحالفات العسكرية بين العُمانيين والبرتغاليين ضد القوى العُمانية:**

تميز القرن السادس عشر والربع الأول من القرن السابع عشر بإضطراب الأوضاع السياسية في عُمان، نتجية الصراع بين القبائل من ناحية، وبين الإئمة وبني نبهان من ناحية أخرى، فكان من السهل على البرتغاليين

إحكام قبضتهم على الموانئ المهمة، والتدخل بين الجهات المتحاربة لتعزيز الانقسام الداخلي ومارافقه من فوضى وحروب أهلية، نتيجة التنافس بين مختلف الأطراف.

وقد وقعت النشاطات البرتغالية في عُمان خلال فترة حكم الإمام محمد بن اسماعيل (906- 942هـ/ 1500- 1536م)، حيث كانت السلطة المركزية ضعيفة على الموانئ[48]، ولكن الملفت للنظر بأن المصادر التاريخية العُمانية لا تشير إلى تلك النشاطات والعلاقات العُمانية البرتغالية، ولم يرد ذكر لأعمال النهب والدمار الذي قام بها البرتغاليون في مدن الساحل العُماني وموانئه، واستمر العُمانيون في العمل كتجار وناقلي بضائع في المحيط الهندي، وفق شروط وتعلميات البرتغاليين والهرمزيين[49].

وفي ظل تأثيرات تلك الظروف، وفي إطار علاقة العُمانيين بالبرتغاليين ماقبل قيام دولة اليعاربة، لا بد أن نتطرق إلى موضوع هام يتعلق بالتحالفات العسكرية بين العُمانيين أنفسهم وبين البرتغاليين، ضد أطراف عُمانية أخرى من أجل تحقيق مكاسب خاصة على معارضيهم ومنافسيهم في تلك الفترة.

فقد كان من أبرز التحالفات البرتغالية العُمانية في القرن السادس عشر الميلادي، هو تحالف ملك سمائل عمير بن حمير مع البرتغاليين ضد والي صحار محمد بن مهنا الهديفي في عام 1025هـ/ 1616م، وهو الذي سنتطرق إليه بتفاصيل أكثر.

وتعود أسباب الخلاف بين الطرفين – محمد بن مهنا وعمير بن حمير – إلى ما حدث في عهد السلطان النبهاني نبهان بن فلاح (1025- 1026هـ/ 1616- 1617م)، الذي وصل إلى الحكم بعد ثورته على أخيه مخزوم في ذلك العام، وعين على بهلاسيف بن محمد الهنائي، بينما طرد أبناء عمه وعلى رأسهم سلطان بن حمير من بهلا خوفا من أن يطمعوا في الحكم، فاستقر بهم المقام عند الشيخ محمد بن مهنا الهديفي حاكم صحار، بينما استقر نبهان في مقنيات[50].

ولم يكن سيف بن محمد على وفاق مع عمير بن حمير ملك سمائل، فقام الأخير بحملة عسكرية أدت في النهاية إلى فرض سيطرته على بهلا، رغم محاولات الشيخ سيف الاستنجاد بنبهان بن فلاح والتحصن في مقره[51]، ولكن الاثنان بعد ذلك تصالحا واتفقا على أن يكون سيف بن محمد نائبا لعمير بن حمير في بهلا التي أقام فيها أربعة أشهر، مما يعني ذلك انتهاء سيطرة بني نبهان على المدينة[52]، التي تعد من أهم المدن العُمانية في تاريخ حكم أسرة بني نبهان في عُمان وحاضرة حكمهم.

هذه التطورات أدت إلى قيام السلطان النبهاني نبهان بن فلاح بتشكيل حلف ضم أبناء عمومته الذين سبق وأن طردهم إلى صحار من أجل استعادة بهلا مرة أخرى، وقد ضم هذا الحلف كل من سلطان بن حمير بن حافظ وأخوه كهلان، وعلي بن ذهل بن محمد وأخوه مهنا[53]، وقاموا بمهاجمة المدينة ونجحوا في السيطرة على حارة

بني صلت في بهلا في 10 صفر1024هـ/ 8 مارس 1615م[54]، ولكن ملك سمائل نجح بمعاونة مشايخ نزوى ومنح في تثبيت نفوذه في بهلا وإعادة محمد بن سيف الهنائي نائبا له[55]، بعد أن وصل إلى تسوية مع سلطان بن محمد وأتباعه تقتضي خروجهم من بهلا، الأمر الذي أدى إلى مضاعفة الانقسام بين النباهنة، خاصة بعد رفض نبهان بن فلاح وجودهم معه في مقنيات خوفا من أن يعملوا على طرده منها، فسعى إلى إخراجهم، ونجح في ذلك ليتوجهوا إلى صحار للقاء الشيخ محمد بن مهنا، وأقاموا معه مدة عام ونجحوا في إقناعه بمهاجمة أملاك عمير بن حمير في السيب وبهلا[56].

وعليه قام محمد بن مهنا الهديفي بتجهيز حملة هاجم من خلالها السيب، قتل خلالها واليها الشيخ علي بن حمير العميري[57]، مما أجبر ملك سمائل على اتخاذ خطوات كفيلة بالانتقام لمقتل أخيه، ولتحقيق ذلك عمد إلى التحالف مع البرتغاليين في مسقط وطلب نصرة أمير هرمز من أجل مساعدته، الذي رحب بالعرض طمعا في استعادة النفوذ البرتغالي على صحار والقضاء على منافسة صحار لمسقط، خاصة بعد تطور مركز صحار التجاري في عهد محمد بن مهنا الهديفي، مما سبب نقص في عوائدهم الجمركية في مسقط وهرمز[58]، فطلب من نائب الملك البرتغالي في الهند الموافقة على طلبه وإرسال قوة عسكرية لتحقيق ذلك، وكان (دوم فاسكو داجاما) هو القائد المسؤول عن الأسطول البرتغالي في هرمز، وفي فبراير عام 1616م انضم إليه أسطول بقيادة (دوم فرانسيسكو روليم) الذي حضر من القاعدة البرتغالية في جوا بصحبة ستسفن محملة بالكثير من الجنود والمال والسلاح[59]، وكان من حسن حظ عمير بن حمير أن جرفت الرياح سفينة حربية هندية إلى مسقط محملة بالكثير من العتاد فاستولى عليها، مما كان له أثر كبير في مضاعفة قوته العسكرية ضد خصومه[60].

واتخذ ابن حمير من مسقط مركزا لتجميع قواته الحربية، وكذلك فعل (دوم فاسكو)الذي اتخذ هو الآخر من مسقط قاعدة لعملياته، كما قام باستئجار بعض السفن من العرب العُمانيين، وطلب منهم التعاون مع البرتغاليين، ومن ثم تحرك باتجاه السيب على رأس قوةضمت 1200 رجل ترافقه قوة برتغالية صغيرة[61].

وفي السيب اندلعت الحرب بين الطرفين، التي كان النصر فيها لعمير بن حمير، وبعد استراحة استمرت سبعة أيام في السيب، وبعد أن أكملوا جاهزيتهم واستعدادتهم، توجه عمير بن حمير وأتباعه إلى صحار فوقعت اشتباكات بينهم وبين بعض الأهالي المناصرين لمحمد بن مهنا[62]، إلا أن ذلك لم يؤدي إلى منع تقدمهم، وقاموا بمحاصرة صحار من جهتي البر والبحر، وأنزل البرتغاليون معداتهم البحرية في الشاطئ وأخذوا في قصف الحصن[63]، وكانت القوات البرتغالية تستعمل في قصفها لفافات من القطن الذي يحتوي على مواد سريعة الاشتعال، بالإضافة إلى قذائف من البارود يتم تصويبها باتجاه المدينة والقلعة، كما عمدت القوات البرتغالية إلى إنزال مدافع تحملها عربات خشبية، مكنها من تدمير الحصن واتلاف بطاريات المدفعية فيه[64].

وفي 19 ربيع الآخر1025هـ/ 2 مايو 1616م، نجحت القوات البرتغالية وقوات ابن حمير في دخول صحار بعد أن تمكنت مدافعهم من البرج الذي كان يتحصن فيه أتباع محمد بن مهنا[65]، والذي على إثر هدمه فرّ من كان موجودا بداخله، فدخل البرتغاليون وقتل عدد كبير من أتباع الشيخ محمد، وبعد ثلاثة أيام، وتحديدا في 22 ربيع الآخر/ 8 مايو تمكن البرتغاليون من قتل الشيخ محمد بن مهنا، كما قتل في هذه الحملة العديد من أمراء بني نبهان الذين كانوا قد لجأوا إليه بعد خروجهم من مقنيات، مثل علي بن ذهل، وتفرق الكثير منهم[66].

أما سلطان بن حمير بن محمد النبهاني وأخوه كهلان وابن عمهما شهاب بن محمد وبعض جنودهم فقد تحصنوا في حصن صحار، فعمد عمير بن حمير وحلفاءه البرتغاليون إلى محاصرتهم، وقتل سلطان بن حمير وعدد من أتباعه، وجرح عدد آخر، وفر البقية، وارتكب البرتغاليون مجزرة كبيرة ضد أتباع سلطان وأحرقوا المدينة نتيجة القصف الذي قاموا به لأهم معاقلها[67].

ومن ثم عمد البرتغاليون إلى توقيع اتفاقية مع عمير بن حمير احتفظوا بموجبها بالقلعة التي عملوا على ترميمها واحتلالها بشكل دائم، في الوقت الذي عادت فيه القوة البرتغالية إلى مسقط[68]، بينما عاد حمير بن عمير مسرورا إلى سمائل بعد أن أنجز مهمته، وأقام البرتغاليون في حصن صحار[69]، فعاثوا الفساد في المدينة، ودمروا المنازل وألحقوا بأهلها بالذل والهوان وارتكبوا من الأعمال الوحشية ما لايعد ولا يحصى، ومكّن البرتغاليون عمير بن حمير من الحكم ولكن تحت نفوذهم[70].

ومن خلال استعراض ما سبق يتضح جليا بأن معاونة البرتغاليين لعمير بن حمير كان لها الدور الأكبر في حسم صراعه مع الشيخ محمد بن مهنا الهديفي، نظرا للإمدادات العسكرية والبشرية البرتغالية التي توفرت له، مما سهل بالتالي من مهمته، وفي الحقيقة فإن ذلك يعد من الأمور المؤسفة في تاريخ عُمان في تلك الفترة، فكيف لبعض الزعماء أن يستعينوا بهذه القوة الغاشمة من أجل تحقيق مكاسب خاصة ومصالح سياسية وعسكرية على حساب بني جلدتهم من العُمانيين؟!، ليكون هذا الأمر من أهم الأسباب التي أضعفت توحيد صفوف العُمانيين ضد البرتغاليين قبيل قيام دولة اليعاربة.

واتفقمع الرأي الذي ذهبت إليه الدكتورة عائشة السيار في كتابها (دولة اليعاربة) عندما ذكرت بأن هذا العرض الذي قدمه ابن حمير للبرتغاليين ببسط سيطرتهم على صحار في حالة إقدامهم على مساعدته ضد خصومه، يدل على قصر نظر وعدم شعور بالمسؤولية، كما أنه كان بمثابة إغراء قوي للبرتغاليين، ذلك لأنه يترتب على استيلائهم على صحار تدعيم مركزهم التجاري في مسقط، حيث تختفي كل منافسة تجارية لهذا الميناء الذي كان يمثلها أساسا صحار، وبذلك تكون لهم السيطرة على أهم المراكز التجارية في عُمان[71].

- **تأثير تدهور الأوضاع السياسية وانقسام البلاد:**

ويتضح جليا بأن ما قام به البرتغاليون من خلال الأدوار السابقة،علاوة على تدهور الأوضاع في عُمان في مختلف المجالات في أواخر دولة بني نبهان وقبيل قيام دولة اليعاربة، ساعد على تعزيز الانقسام بين الأقاليم العُمانية، نظرا لعدم وجود دولة قوية وحكومة مركزية قادرة على فرض سيطرتها على جميع القبائل والمناطق، فيما كان الوطن يأن تحت وطأة الاحتلال البرتغالي، وعوضا عن توحيد الجهود من أجل مقاومة هؤلاء الغزاة، انشغلت القبائل العُمانية والكتل السياسية بموضوع العلاقات بين بعضها البعض والتي مثلما رأينا كان يغلب عليها التوتر والحروب الأهلية والانقسامات السياسية بينها. فالبرتغاليون بسطوا سيطرتهم على الساحل منذ فترة طويلة في وقت كان فيه الأهالي بالداخل مشغولين بحروبهم الأهلية، الأمر الذي أضعف سلطتهم[72].

ويشير الدكتور حسين غباش في كتاب (عُمان الديمقراطية الإسلامية) بأن الحركة الأباضية وإمامتها كانتا باستطاعتهما مواجهة العدوان البرتغالي لو لم تكونا قد همشتا من قبل النباهنة، لأن العُمانيين كانوا يملكون في إطار الإمامة مؤسسة متينة ومتماسكة قادرة على مواجهة أي غزو، وكذلك لأن الحرب ضد المعتدي والدماء التي أريقت من أجل الدفاع عن الإمامة الوطن الروحي، كانا لدى الإمامة قضية مقدسة والتزاما أخلاقيا لم يكن أحد يرى نفسه قادرا على التخلي عنه[73]. وهو الأمر الذي يبدو منطقيا، وما سيحدث لاحقا عند إعلان قيام (إمامة) اليعاربة يؤكد على ذلك، مع الاخذ في الاعتبار في ذلك قضية الانقسامات بين العلماء أنفسهم وإقدامهم على تعيين أكثر من إمام في وقت واحد، وهو ما أثر على تماسك الإمامة وقدرتها على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية،فعندما رفض بعض العلماء إمامة بركات بن محمد (942- 964هـ/1535م- 1557م) نظير التصرفات السلبية التي قام بها، كان الاتجاه إلى مبايعة عمر بن قاسم الفضيلي الذي لم يستمر طويلا، وهو الانقسام الذي سيتطور إلى حد الاصطدام العسكري، وتعيين عبدالله بن محمد القرن إماما في في عام 967هـ/ 1559م[74].

وفي عهد السلطان النبهاني سليمان بن مظفر(983- 1019هـ/ 1576- 1610م)قامت الحروب الأهلية بينه وبين زعماء القبائل العُمانية، وأخذت الحروب بين القبائل في تزايد وفشل سليمان بن مظفر في كبح جماح القبائل، هذه الحروب أدت إلى تشتت العرى الوطنية واضطراب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، لتظهر معها الكثير من الزعامات والدويلات، فإلى جانب النباهنة والإمامة الأباضية، وجدت سلطة أخرى تمارس الحكم في بعض المقاطعات العُمانية وهي سلطة بني جبر أو بني هلال الذين نجحوا في استغلال الصراع الذي كان قائما بين بني نبهان وبين الأئمة الأباضيين، وتمكنوا من السيطرة على بعض المقاطعات العُمانية، وبأن يكونوا عاملا مهما في السياسة العُمانية[75].

وقد أثر كل ذلك بشكل كبير على قدرة حكام النباهنة في وضع حد لما كانت تعانيه البلاد من نزاعات محلية، ومن تدخلات خارجية، لتؤدي في الأخير إلى نهاية حُكم أسرة حَكم سلاطينها مايقارب الـــ 500 عام، وتوزعت الأقاليم العُمانية على الزعامات والمشيخات المتعددة والمعروفة في تلك الفترة، والذين سيطروا على المدن والمناطق بمسميات مختلفة، مثل الملك والسلطان والأمير والشيخ وغيرها.

وعليه كان الوضع في نهاية دولة بني نبهان يتمثل في التالي[76]:

- مدن الداخل مثل نزوى تحت سيطرة أهل العقر.
- بهلا ومعها بلاد سيت تحت سيطرة بني هناءة بزعامة سيف بن محمد الهنائي.
- سمائل بقيادة عمير بن حمير العميري.
- سمد الشأن بزعامة علي بن قطن الهلالي.
- إبراء بزعامة محمد بن جيفر الجبري.
- الرستاق بزعامة مالك بن أبي العرب.
- نخل بزعامة سلطان بن أبي العرب.
- الظاهرة ممثلة في ينقل ومقنيات والغبي والبريمي بقيادة ناصر بن ناصر الجبري.
- ضنك بزعامة قطن بن قطن الجبري.
- لوى بقيادة سيف بن محمد الجبري.
- بينما كانت مدن الساحل مثل مسقط وصور وقريات وصحار تحت سيطرة البرتغاليين.

وحتى نقف على الوضع في عُمان في تلك الفترة، فإنه يمكن الاستشهاد بما ذكره المؤرخ العُماني الشيخ نور الدين السالمي في كتاب(تحفة الأعيان):

" **ولبث سيف بن محمد الهنائي في بهلا وآل عمير في سمائل ومالك بن أبي العرب اليعربي في الرستاق والجبور في الظاهرة والنصارى في مسكد وصحار وجلفار وصور وقريات، وخربت عُمان بعد العدل والأمان وعاثت فيها الجبابرة وقلّ فيها العلم والخير وانضمت العلماء في بيوتها ولازمت سربها**"[77].

ويأتي نص مشابه له، ذكره المؤرخ العُماني الآخر الشيخ سالم بن حمود السيابي في كتاب (عُمان عبر التاريخ)بقوله:

" **بقي هؤلاء الأمراء والرؤساء يتزعمون الملك، وكل واحد منهم يرى أنه الأحق بالملك والأولى بالسلطان، واختلفت الأهواء، ووقع الذل المرير على أهل الفضل في عُمان، وكاد سلطان المسلمين لا يبقى له أثر ولا تقوم له قائمة في هذا العهد** "[78].

وعليه فقد بات واضحا بأن أوضاع عُمان قبل عام 1624م خاصة من الناحية السياسية كانت متدهورة ليس فقط بسبب التدخلات الخارجية، وإنما أيضا نتيجة الصراعات الداخلية، كل ذلك أدى إلى أن تفتقد المقاومة الشعبية للغزو البرتغالي إلى التنظيم وإلى الوحدة وإلى غياب التعبئة الروحية التي يمكن أن تحفز المقاومين من أجل الدفاع عن وطنهم وأرضهم، ولذلك لم يكن غريبا تعاونهم وتحالفهم مع بعض القوى من أجل تحقيق مصالحهم وأهدافهم الوطنية[79].

وبالتالي كيف كان يمكن لأهل عُمان مقاومة البرتغاليين – رغم تعرض هيمنتهم للاهتزاز منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي[80]– والعمل على طردهم من البلاد في ظل كل هذه الظروف والإنقسامات القبلية والجغرافية؟ التي أثرت كثيرا على مجريات الحياة في عُمان، وظلت العنصرية القبلية حاضرة في المشهد السياسي، وعندما تختفي سلطة الدولة فمن المؤكد أن ذلك يتيح المزيدة من السيطرة للمحتل الخارجي، وهذا ما تأكد للبرتغاليين الذين كانوا في أمان رغم أن الأرض ليست أرضهم ولا الشعب كان أهلهم، بسبب هذه الفرقة وهذا الانقسام، الذي ظل موجودا وحاضرا حتى قيام دولة اليعاربة عام 1624م، عندما نجح الإمام ناصر بن مرشد اليعربي في إعادة توحيد البلاد مرة أخرى تحت حكومة مركزية واحدة ودولة قوية قادرة على فرض سيطرتها على البشر وعلى الجغرافيا.

- **ملحق: خريطة توزيع الولايات – سلطنة عُمان**

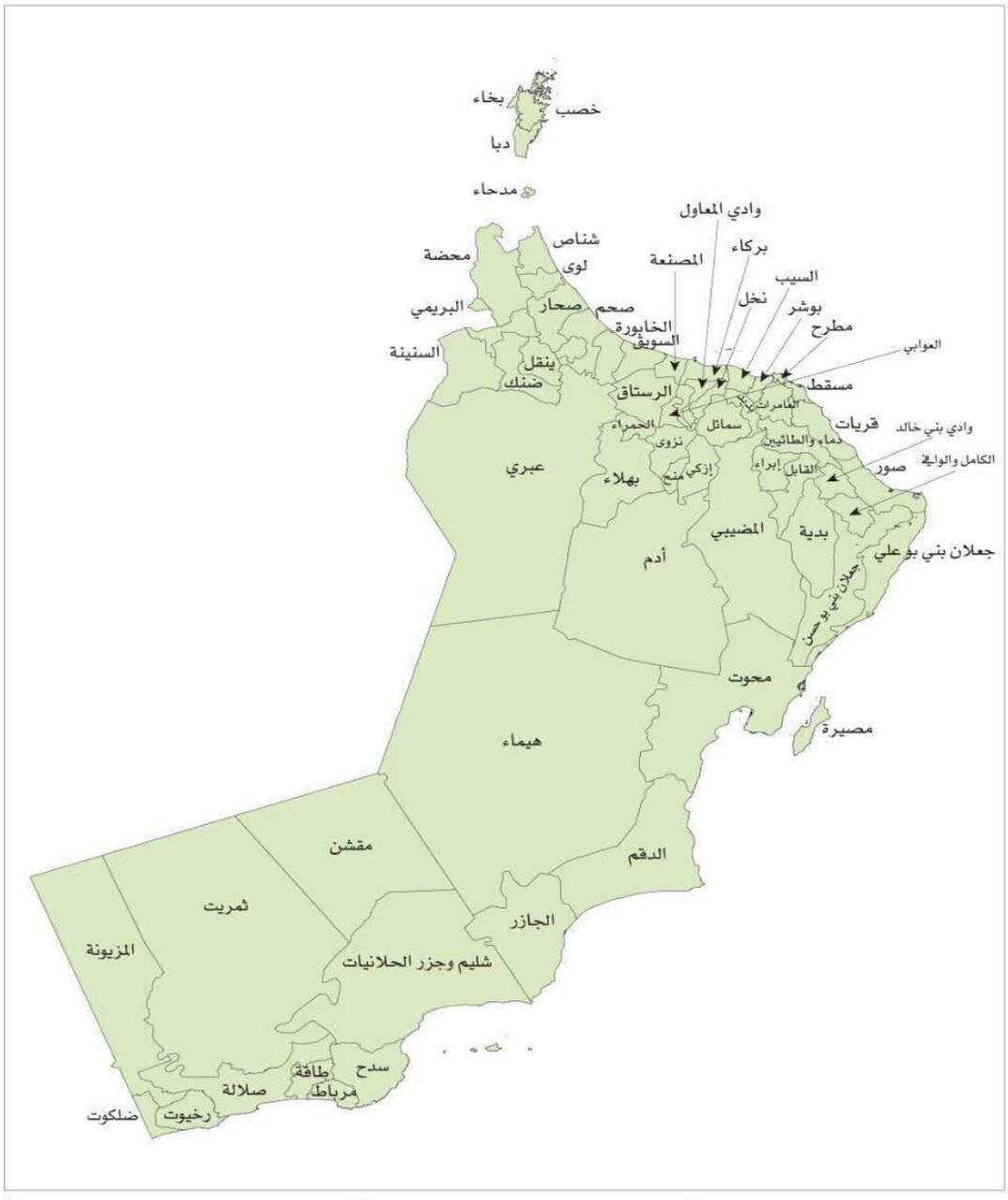

- **الخاتمة:**

بعد استعراض البحث للدور البرتغالي في الحد من قدرة المقاومة العربية العُمانية لهم في عُمان قبل قيام دولة اليعاربة، يتضح بأن الأوضاع في عُمان لم تكن مهيأة لظهور مقاومة موحدة ومنظمة ضد البرتغاليين بسبب ما كانت تعانيه عُمان من عدم الاستقرار السياسي وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وغيرها من العوامل الأخرى التي أدت إلى ذلك.

وكشف البحث حرص القادة البرتغاليين في إطار خدمة مصالحهم على خلق علاقات بينهم وبين بعض الزعامات المحلية الذين تواطئ عدد كبير منهم لصالح البرتغاليين على حساب سكان البلاد، فوجد نوع من التودد للمسؤولين البرتغاليين الذين بدورهم أغدقوا على هؤلاء بالكثير من العطايا والهدايا ضمانا لاستمرار ولائهم،

ووقعوا معهم الكثير من الاتفاقيات التي ترعى نفوذهم وتحمي مصالحهم، وتطيل أمد سيطرتهم على البلاد، فكان هؤلاء خير معين للبرتغاليين.

كما أظهر البحث نماذج للتحالفات الثنائية التي قامت بين العرب والعُمانيين وبين البرتغاليين، هذه التحالفات التي أفضت في النهاية إلى حماية الصالح البرتغالية، سواء في عُمان أو في منطقة الخليج، حيث حرصت السلطات البرتغالية على تعيين زعماء يدينون بالولاء والتبعية للبرتغال،فناب الكثير منهم في رعاية شؤون البرتغاليين، بل وحتى حمايتهم ضد الأطراف العُمانية والعربية.

وبما أن البرتغاليين شهدوا الكثير من مظاهر المقاومة من قبل سكان المدن والمناطق التي قاموا باحتلالها، واندلاع الثورات ضدهم، فقد بين البحث وجود أطراف محلية عملت على مساعدة البرتغاليين وتقديم الدعم العسكري لهم ومساندتهم ضد بقية الأهالي، ووجود تواطئ كبير في ذلك، أدى إلى فشل الثورات التي قامت في المدن العُمانية ضد المحتل البرتغالي.

وأشار البحث إلى أهمية الجانب الاقتصادي بالنسبة للبرتغاليين كهدف رئيسي في احتلالهم لمدن الساحل العُماني، ومساهمة القيادات العربية العُمانية في تسهيل ذلك بالنسبة لهم، وحرصهم على تعزيز الموارد المالية للبرتغاليين والحيلولة دون حدوث اختلاسات مالية في الخزينة البرتغالية، في إطار التحالفات القائمة بينهم، وهذا ما أدى إلى تدفق الأموال إلى خزينة ملك البرتغال في لشبونة.

وعندما قامت الحروب بين الزعماء والحكام العُمانيين أنفسهم، فقد أبرز البحث استعانة هؤلاء بالبرتغاليين ضد بعضهم البعض، فاستعانوا بالقوات البرتغالية وبقدراتها في هذا الجانب، من أجل تسهيل مهمتها في إطار الصراعات العسكرية بين العُمانيين، وهو ما كان مرحبا به من قبل القادة البرتغاليين الذين حرصوا على إضفاء نار الحرب بين الأطراف العُمانية خدمة لمصالحهم بالطبع، قبل خدمة مصالح من استعان بهم ضد أهله وبني جلدته.

وخلص البحث إلى أن الحروب الأهلية أضرت بقوة المجتمع العُماني وبوحدته، وبقدرة أهله على التوحد ومقاومة الاحتلال البرتغالي، بسبب الحروب التي استنزفت مقدرات أهل عُمان، وضاعف من معاناتهم فوق ماكانوايعانوه من الوجود البرتغالي على مدنهم وموانئهم المختلفة، والتي أدت إلى أن تنقسم عُمان إلى مجموعة من المقاطعات المستقلة التي فضلت الاحتفاظ بوضعها على وحدة البلاد ومصلحته العامة، حتى جاءت دولة اليعاربة وتمكن مؤسسها الإمام ناصر بن مرشد اليعربي من إعادة توحيد البلاد مرة أخرى.

وفي النهاية نتأمل أن يكون هذا البحث قد حقق الهدف المرجو منه، واستطاع أن يكون فكرة متكاملة حول تفاصيل ضعف المقاومة العُمانية للبرتغاليين قبل قيام دولة اليعاربة، والله الموفق.

Abstract

Methods of the Portugese in confronting the Omani Resistance before the emergence of the Ya'ariba State (1507-1624 AD)

By Mohammed Hamed AL- SHuaili

In 1507, the Omani coast was occupied by the Portuguese, who controlled the main cities and succeeded in making many changes, especially from the political and economic aspects. This enabled them to stay in Oman until 1650 AD when they were finally expelled from Oman during the reign of Imam Sultan bin Saif bin Malik Al-Yarubi (1649-1680 AD).

The Portuguese followed many methods tosucceed in prolonging and expanding their influence in Oman, and in weakening the Omani Arab resistance before 1624 AD, the year of the establishment of the Ya'ariba state (1624-1744 AD) in Oman. They exploited their financial capabilities to attract Arab and Omani leaders to their ranks and influence them through gifts and assigning local government to some Arab and Omani personalities, provided that their loyalty is to the king of Portugal.

In addition, there was direct military support for the Portuguese from some Arab and Omani figures in the revolutions in the Gulf region and Oman, such as what happened in the revolution of 1521 AD, which weakened the success of these revolutions. Besides the dedication of some figures to enhance the financial resources of the Portuguese, enabled them to maintain their strong influence. The situation was made worse using the Portuguese by some Omani figures against other Omani forces when direct alliances existedwhich weakened the Omani resistance.

The Portuguese also took advantage of the deteriorating political situation, the lack of unified Omani resistanceand the country's division into regions and towns to consolidate their influence.

Accordingly, this research comes to reveal the manifestations of the measures taken by the Portuguese to weaken the resistance before the establishment of the Ya'ariba state in 1624 AD

الهوامش

1- تقع البرتغال على الحدود البحرية الجنوبية الغربية للقارة الأوروبية، ويعود تأسيسها إلى القرن الثاني عشر الميلادي، وتحديدا إلى سنة 1147م، بعد أن كانت حتى القرن الحادي عشر الميلادي تشكل جزءا من مملكة الأندلس الإسلامية في شبه جزيرة ايبيريا ، فعملت على تطوير امكانياتها الاقتصادية والعسكرية حتى تمكنت في أوائل القرن السادس عشر الميلادي من تأسيس أول إمبراطورية أوروبية في شرق العالم، امتدت حدودها من شرق أفريقيا وعُمان والخليج العربي حتى جزر أندونيسيا وبحر الصين، لتفرض بذلك قوتها كأهم دولة أوروبية في منطقة الخليج. انظر: السلمان، محمد حميد. سمات الحكم البرتغالي في الخليج العربي وعُمان (1521- 1622م). ط 1، مسقط: جامعة السلطان قابوس- مركز الدراسات العُمانية، 2021م، ص 21، وص 49.

2- مايلز، س. ب. الخليج بلدانه وقبائله. ترجمة محمد أمين عبدالله، ط 2، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2016م، ص 123. ومن الأوصاف التي اتفق معها التي تلخص تأثير هذا الاكتشاف الجغرافي، ما ذكره لاندن في كتاب (عُمان مسيرا ومصيرا)، عندما قال: "**يعتبر وصول الربان فاسكو دي جاما إلى الهند سنة 1498م بداية للعصر الجديد، فبفضل الجهاز الإداري والتوجيه**

السياسي والاقتصادي المنظم وبفضل التطور الذي طرأ على صناعة بناء السفن والأسلحة وبدافع الحماس الديني الصليبي أضحى البرتغاليون سادة البحار العربية في سنة 1530م". انظر: لاندن، روبرت جيران. عُمان مسيرا ومصيرا. ط 6، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2016م، ص 30.

[3]– حول الغزو البرتغالي لعُمان، الدوافع والوصول، انظر: السلمان، محمد حميد. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين 1507–1525م. الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، 2004م.

[4]– مايلز، مرجع سابق، ص 128.

[5]– للمزيد انظر: مايلز، مرجع سابق، ص 131؛ الأغبري، ابراهيم بن يوسف. البرتغاليون في البلاد الإسلامية (المغرب وعُمان نموذجا). مسقط: مكتبة الأنفال، 2017م، ص 90– 91.

[6]– صدرت هذه الموسوعة في عام 2015م، في 17 مجلدا تضم في حدود 1500 وثيقة برتغالية عن عُمان، تم الحصول عليها من الأرشيف الوطني والبحري والمكتبة الوطنية في لشبونة،وترجمت إلى اللغتين العربية والإنجليزية، وقد استغرق إعدادها 10 سنوات من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عُمان، وأشرف عليها البروفيسور مايكل ينسن والدكتور عبدالرحمن السالمي، وتتضمن معلومات مهمة عن فترة الوجود البرتغالي في عُمان يمكن الاستفادة منها في الجوانب الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والدينية والسكانية لفترة تصل إلى 250 عاما تشمل القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ويقع معظمها في الفترة (1507– 1650م). للمزيد انظر المقدمة:

Portugal in the sea of Oman religion and politics, research on documents.edited by Abulrahman AL-Salimi and Michael Jansen, New York: Hildesheim. Zurich, 2015. Volume 1. P XL- XX.

[7]– للمزيد انظر: الأغبري، مرجع سابق، ص 232–233.

[8]– كانت قلهات عند وصول البوكيرك عام 1507م تخضع لسيادة حكام هرمز، فرغب والي قلهات شرف الدين في التفاوض مع البرتغاليين حتى يجنب المدينة الدمار، فأبلغهم بأنه على استعداد لتزويد الأسطول البرتغالي بالمؤن المطلوبة، وقدم هدايا للبوكيرك الذي رفض استلامها وأصر على الاستسلام غير المشروط للمدينة وإعلان الولاء للملك البرتغالي، فطلب حاكم هرمز منه التفاوض مع ملك هرمز، وأكد له بأنه سواء أدت الاتصالات مع ملك هرمز إلى السلم أو الحرب، فإنه سيعلن ولاءه للملك البرتغالي. للمزيد انظر: التوبي، أحمد بن حميد. المقاومة العُمانية للوجود البرتغالي في الخليج العربي والمحيط الهندي (1507–1698م). ط 1، مسقط: بيت الغشام، 2017م، ص 95–97.

[9] - Portugal in the sea of Oman,op.cit,Vol1. P51.

[10]– أصبحت قلهات بعد ذلك تتزعم مسؤولية جمع الضرائب من باقي المدن العُمانية وتقوم بإرسالها إلى ملك هرمز لتسليمها إلى البرتغاليين، وبلغت الضرائب التي كانت تجمعها قلهات في العقد الثاني من القرن السادس عشر الميلادي (19.200) أشرفية. انظر: عبدواني، صادق حسن. الدولة العُمانية نشأتها وازدهارها. بحث مقدم لندوة الدراسات العُمانية، المجلد الثاني، ط 4 مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2018م، ص 27.

[11]– ترك البرتغاليون للحكام المحليين في هرمز بعض السلطات في إدارة شؤون البلاد الداخلية فكانوا يعلنون تبعيتهم للشاه حين تسوء علاقاتهم بالبرتغاليين، أو يستنجدون بالعثمانيين، مما دفع البرتغاليين في نهاية الأمر إلى إدارة الجزيرة مباشرة. للمزيد انظر: العقاد، صلاح. دور العرب والفرس في مكافحة الاستعمار البرتغالي في الخليج. بحث مقدم لندوة الدراسات العُمانية، المجلد الرابع، ط 4، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2018م، ص 53.

12 -Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol1, p57.

[13]– أثناء الغزو البرتغالي لمسقط وإعلان استسلامها في البداية كان يتجاذب الرأي السياسي فيها جبهتان، جبهة يمثلها حاكم مسقط الذي تعينه هرمز من قبلها وغالبا ما يكون فارسيا، وجبهة يمثلها أهالي المدينة من القبائل العربية وأعيانها العرب. للمزيد انظر: السلمان، الغزو البرتغالي، ص 162.

14 -Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol2, p3.

15– منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي كانت عملة (الأشرفي) الذهبي هي السائدة في التعاملات اليومية في أسواق هرمز والموانئ التابعة لها في منطقة الخليج، وتبلغ قيمتها 300 ريال برتغالي، وكانت هذه العملة منتشرة في التعاملات التجارية في منطقة المحيط الهندي، وهو الأمر الذي استوجب على البرتغاليين التعامل بالعملات المحلية في تعاملاتهم التجارية المبكرة في منطقة المحيط الهندي والخليج، حتى قاموا بعد ذلك وبشكل تدريجي بإحلال عملاتهم المعدنية في أسواق المنطقة خاصة في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، مثل عملات الريال وبرداو وكروزادو. انظر: السلمان، سمات الحكم، ص 138.

16-Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol2, p11.

17- Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol2, p57.

[18]– حول كل ما يتعلق بالاحتلال البرتغالي لهرمز انظر: التميمي، حيدر عبدالرضا. مملكة هرمز في ظل الاحتلال البرتغالي (1500–1622م). طا، بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2016م.

19 -Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol 2, p57.

20- Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol 2, p67.

21 -Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol2,p75.

[22]– الأغبري، مرجع سابق، ص 221.

[23]– الأغبري، مرجع سابق، ص 222.

[24]– أسفر قضاء البرتغاليين على مملكة هرمز في ظهور قوى سياسية جديدة في الخليج، من أبرزها (بني جبر) في أواسط نجد، الذين بدأ نجمهم في الصعود منذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي (872هـ– 1467م)، وتمكنوا من بسط نفوذهم في البحرين والأحساء والقطيف وبعض المدن العُمانية وانتزاعها من سيطرة الهرامزة، مستغلين الخلافات الداخلية التي وقعت بين حكام هرمز، وبخصوص عُمان فقد وجد نفوذ قوي لبني جبر في عُمان الداخل، وكانوا يعرفون ببني هلال، الذين يرجعون بنسبهم إلى هلال بن زامل الجبري، وكانوا ينقسمون إلى كتلتين رئيسيتين، الأولى مقرها الإحساء ويمتد نفوذها على عُمان الشمالية في الظاهرة والظفرة، ثم كتلة عُمان الداخلية التي كان يتزعمها محمد بن جيفر الجبري، وفي إطار التنافس على السلطة أو درء الأخطار الخارجية فقد استعانت القيادات العُمانية ببني جبر، مثل ما حدث مع الإمام عمر بن الخطاب الخروصي الذي فقد حكمه سنة 1484م بعد سنة من تنصيبه إثر الصراع بينه وبين النباهنة، فاستعان ببني جبر في الأحساء من أجل الوقوف معه ضد السلطان سليمان بن سليمان النبهاني وإعادة تنصيبه إماما على عُمان مرة أخرى في سنة 1487م، وكذلك عندما تجددت الصراعات بين الأئمة الأباضية وبني نبهان في عهد الإمام محمد بن اسماعيل الحاضري الذي استطاع بفضل المساعدة الجبرية من إنهاء حكم دولة بني نبهان الأولى سنة 1500م. انظر: قاسم، تاريخ الخليج، م 1، ص 116؛ قاسم، جمال زكريا. الأوضاع السياسية في الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي. بحث مقدم لندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى 1987م منشور ضمن كتاب (الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق أفريقيا). رأس الخيمة، مركز الدراسات والوثائق، ط 1، 2001م، ص 29– 30.

[25]– تعد مملكة هرمز من أقوى التنظيمات السياسية والاقتصادية التي ظهرت في منطقة الخليج العربي حتى قدوم البرتغاليين في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، وهي المملكة التي اختلف حول هويتها بين أصل فارسي وبين جذور عربية، وقد بدأت مملكة هرمز في الظهور في أواخر القرن العاشر الميلادي، وتعاقب على حكمها الكثير من الأمراء والملوك، وتطور نشاطها السياسي والاقتصادي حتى غدت قوة اقتصادية كبيرة تميزت بالعظمة والثراء، وحلقة الاتصال التجاري بين الشرق والغرب، ولعب تجارها دورا مهما في نقل المنتجات الشرقية إلى أوروبا. ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي استطاعت هرمز أن تتبوأ مكان الصدارة حين أصبحت أهم سوق تجاري فى الخليج وأكبر منافسي لميناء قيس الذى ازدهرت التجارة فيه بعد تدهور سيراف، وقد امتد النفوذ الهرمزي على طول السواحل الغربية للخليج حتى البصرة، وعلى سواحل فارس الجنوبية، وتمكنت من بسط سيادتها ونفوذها على البحرين والإحساء والقطيف، بخلاف الأجزاء الجنوبية من ساحل عُمان وجزر الخليج الجنوبية، وكانت بحكم موقعها تتحكم بمدخل الخليج العربي من جهة، وبتجارة الشرق الأقصى من جهة أخرى. وتعد كل من قلهات وقريات وصحار وخورفكان ومسقط أهم الموانئ العُمانية التي خضعت لمملكة هرمز. وقد استمرت هذه المملكة قائمة حتى تمكن البرتغاليون من إخضاعها لسيطرتهم منذ سنة 1507م، وحتى سنة 1622م عندما تمكن شاه فارس عباس الكبير من إجلاء البرتغاليين منها بالتعاون مع الإنجليز، ومن تدميرها، ونقل النشاط التجاري إلى بندر عباس، واعتبر سقوط هرمز ضربة قوية للبرتغاليين أدت إلى انهيار إمبراطوريتهم في الشرق. انظر: مايلز، مرجع سابق، ص 156؛ قاسم، الأوضاع السياسية، ص 28؛ السلمان، سمات الحكم، ص 55.

[26]– الأغبري، مرجع سابق، ص 222 – 228.

[27]– عبدواني، مرجع سابق، ص 25.

[28]– البراشدي، مرجع سابق، ص 52.

[29]– للمزيد حول ثورات العُمانيين ضد الوجود البرتغالي، انظر: مايلز، مرجع سابق، ص 138– 143؛ التوبي، مرجع سابق، ص 132 – 173.

[30]– الطائي، عبدالله محمد. تاريخ عُمان السياسي. ط 1، عُمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2016م، ص 63.

[31]– العقاد، صلاح. دور العرب والفرس في مكافحة الاستعمار البرتغالي في الخليج. بحث مقدم لندوة الدراسات العُمانية، المجلد الرابع، ط 4، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2018م، ص 61.

[32]– عبدواني، مرجع سابق، ص 29.

[33]– مايلز، مرجع سابق، ص 139.

[34]– التوبي، مرجع سابق، ص 147؛ البراشدي، موسى. الدور السياسي لعلماء عُمان خلال الفترة 1034هـ/1624م إلى 1162هـ/1749م. ط 1، مسقط: الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء، 2018م، ص 50.

[35]– السلمان، سمات الحكم، ص 240.

[36]– عبدواني، مرجع سابق، ص 29.

37 -Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol2, p109-110.

[38]– مايلز. مرجع سابق، ص 140؛ الأغبري، مرجع سابق، ص 229.

[39]– عبدواني، مرجع سابق، ص 30.

[40]– مايلز، مرجع سابق، ص 141–142؛ البراشدي، مرجع سابق، 50.

41 -Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol3, p55.

[42]– تعرض الوجود البرتغالي في الخليج وعُمان إلى الخطر بدخول العثمانيين مياه الخليج وتدخلهم في شؤونه، فاحتل العثمانيون البصرة والقطيف عام 1550م، ووصلوا مسقط بقيادة بيري بك في العام التالي 1551م فسقطت في إيديهم، ثم التقى الطرفان في ثلاث مواجهات بحرية في السبع سنوات التالية، انتهت الأخيرة منها بسيطرة العثمانيين على الموانئ العربية في الخليج باحتلالهم حصن البحرين، التي انسحبوا منها بعد ذلك وعادوا للبصرة، وفي عام 1581م وصلت حملة بحرية عثمانية قادمة من مخا ونجحت في مفاجئة البرتغاليين في مسقط. للمزيد انظر: فوزي، فارق عمر. تاريخ اليعاربة في عُمان 1034-1163هـ / 1624 – 1749م.عُمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013م، ص 61؛ التميمي، مرجع سابق، ص 89-91.

43 -Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol3,p103.

44- Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol3,p 107.

[45]– ويلسون، أرنولد. الخليج العربي من العصور الأولى حتى بداية القرن العشرين. ط 1، بيروت: الدار العربية للموسوعات،2012، ص 91.

46- Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol4, p265.

47 -Portugal in the sea of Oman,op.cit,vol5, p5.

[48]– عبدواني، مرجع سابق، ص 21.

[49]– فوزي، مرجع سابق، ص 59.

[50]– الأزكوي، سرحان بن سعيد. كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. تحقيق أ.د. محمد حبيب صالح و د. محمود بن مبارك السليمي، ج 3، ط 2، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2013م، ص 204.

[51]–المعولي، محمد بن عامر. قصص وأخبار جرت في عُمان. دراسة وتحقيق سعيد بن محمد الهاشمي، ط 2، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2014م، ص 212.

[52]– مؤلف مجهول. تاريخ أهل عُمان. تحقيق الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور، ط 2، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2005م، ص 115.

[53]– ابن رزيق، حميد بن محمد. الفتح المبين في تاريخ السادة البوسعيديين. تحقيق محمد حبيب ومحمود السليمي، ج 1، ط 6، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 2016م. جزئين. ص 98.

[54]– الأزكوي، مصدر سابق، ص 205؛ يوجد اختلاف بين الأزكوي والمعولي، حيث ورد في كتاب (قصص وأخبار جرت في عُمان) بأن ذلك حدث في (9 صفر 1025هـ / 17 فبراير 1616م)، بزيادة عام عما ذكره الأزكوي، وحسب تسلسل الأحداث فإن التاريخ المذكور عند الأزكوي هو الأقرب، وأرى بأن ماورد عند المعولي هو خطأ في النقل، لأنه حتى في معادلة التاريخين الهجري والميلادي لا يوجد توافق.

[55]–السالمي، عبدالله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان. جـ 1، مسقط: مكتبة الاستقامة، 2013م. جزئين، ص 405.

[56]– الأزكوي، مصدر سابق، ص 206؛ ابن رزيق، مصدر سابق، ص 99.

[57]– مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 117؛ المعولي، مصدر سابق، ص 215.

[58]– مايلز، مرجع سابق، ص 152.

[59]– مايلز، مرجع سابق، ص 153.

[60]– مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 118؛ المعولي، مصدر سابق، ص 216.

[61]– مايلز، مرجع سابق، ص 153. وينفرد مايلز هنا بذكر عدد أفراد هذه القوة، وهو ما لم تتطرق إليه المصادر العُمانية.

[62]– مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 118.

[63]– مايلز،مرجع سابق، ص 153.

[64]– مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 118؛ السيار، عائشة. دولة اليعاربة في عُمان وشرق أفريقيا في الفترة 1624 – 1741م. ط 1، دولة الإمارات العربية المتحدة: دار كتاب للنشر والتوزيع، ص 67.

[65]– مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص 118؛ المعولي، مصدر سابق، ص 216.

[66]– ابن رزيق، مصدر سابق، ص 101.

[67]– مايلز، مرجع سابق، ص 153؛ الحارثي، عبدالله. عُمان في عهد بني نبهان 549-1034هـ/1154-1624م الأحوال السياسية والأوضاع الاقتصادية "دراسة تاريخية". ط 1، مسقط: جامعة السلطان قابوس، 2004م ، ص 64.

[68]– مايلز،مرجع سابق، ص 153.

[69]– الأزكوي، مصدر سابق، ص 208؛ السالمي، مصدر سابق، ص 407.

[70]– مايلز، مرجع سابق، ص 153.

[71]– السيار، مرجع سابق، ص 66.

[72]– لوريمر، مرجع سابق، ص 12.

[73]– غباش، حسين عبيد. عُمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (1500– 1970م). ط 1، بيروت: دار الجديد، 1997م، ص 96.

[74]– المعولي، مصدر سابق، ص 197.

[75]– قاسم، تاريخ الخليج. م 1، ص 116.

[76]– المعولي، مصدر سابق، ص 222؛ الهاشمي، سعيد بن محمد. دراسات في التاريخ العُماني. ط 2، سلطنة عُمان: النادي الثقافي، 2013م، ص 225.

[77]– السالمي، مصدر سابق، ص 410.

78– السيابي، سالم بن حمود. عُمان عبر التاريخ. ج 3، ط 5، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2014م، ص 111.

[79]– البراشدي، مرجع سابق، ص 53.

[80]– ظلت البرتغال القوة الأوروبية الوحيدة في الخليج العربي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، إلا أن السيطرة البرتغالية تعرضت منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي للاهتزاز بسبب تبعية البرتغال لأسبانيا منذ عام 1580م، بالإضافة إلى ظهور انجلترا وهولندا كقوى منافسة للبرتغاليين، وحصولهم على امتيازات من قوى مختلفة مثل الفرس والمغول، كما أن تعصب البرتغاليين وقسوتهم وجشع حكامهم جعلهم مكروهين بين سكان المنطقة. للمزيد انظر: فوزي، مرجع سابق، ص 62.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

أولا: الوثائق

1- Portugal in the sea of Oman religion and politics, research on documents.edited by Abulrahman AL-Salimi and Michael Jansen, New York: Hildesheim. Zurich, 2015.17 Volume 1 – 5.

ثانيا: المصادر والمراجع

1-ابن رزيق، حميد بن محمد. الفتح المبين في تاريخ السادة البوسعيديين. تحقيق محمد حبيب ومحمود السليمي، ج 1، ط 6، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، 2016م. جزئين.

2-الأزكوي، سرحان بن سعيد. كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. تحقيق أ.د. محمد حبيب صالح و د. محمود بن مبارك السليمي، ج 3، ط 2، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2013م .

3-الأغبري، إبراهيم بن يوسف. البرتغاليون في البلاد الإسلامية (المغرب وعُمان نموذجا). مسقط: مكتبة الأنفال، 2017م.

4-البراشدي، موسى. الدور السياسي لعلماء عُمان خلال الفترة 1034هـ/1624م إلى 1162ه/1749م. ط 1، مسقط: الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء، 2018م.

5-التميمي، حيدر عبدالرضا. مملكة هرمز في ظل الاحتلال البرتغالي (1500-1622م). ط 1، بغداد: دار ومكتبة عدنان، 2016م.

6-التوبي، أحمد بن حميد. المقاومة العُمانية للوجود البرتغالي في الخليج العربي والمحيط الهندي (1507-1698م). ط1، مسقط: بيت الغشام، 2017م.

7-الحارثي،عبدالله. عُمان في عهد بني نبهان 549-1034هـ/1154-1624م الأحوال السياسية والأوضاع الاقتصادية "دراسة تاريخية"، ط1، مسقط: جامعة السلطان قابوس، 2004م.

8-السالمي، عبدالله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان. جـ 1، مسقط: مكتبة الاستقامة، 2013م، جزئين.

9-السلمان، محمد حميد. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة مابين 1507-1525م. الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، 2004م.

10-السلمان، محمد حميد. سمات الحكم البرتغالي في الخليج العربي وعُمان (1521- 1622م). ط 1، مسقط: جامعة السلطان قابوس- مركز الدراسات العُمانية، 2021م.

11-السيابي، سالم بن حمود. عُمان عبر التاريخ. ج 3، ط 5، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2014م.

12-السيار، عائشة. دولة اليعاربة في عُمان وشرق أفريقيا في الفترة 1624 – 1741م. ط 1، دولة الإمارات العربية المتحدة: دار كتاب للنشر والتوزيع، 2018م.

13-الطائي، عبدالله محمد. تاريخ عُمان السياسي. ط 1، عُمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2016م.

14-العجيلي، غانم محمد. حكم سلالة اليعاربة في عُمان دراسة في التاريخ السياسي 1624 – 1749م. ط 1، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2014م.

15-غباش، حسين عبيد. عُمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (1500 – 1970م). ط1، بيروت: دار الجديد، 1997م.

17-فوزي، فارق عمر. تاريخ اليعاربة في عُمان 1034-1163هـ / 1624 – 1749م.عُمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013م.

18-قاسم، جمال زكريا. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. المجلد الأول، القاهرة: دار الفكر العربي، 2011م، 5 مجلدات.

19-لاندن، روبرت جيران. عُمان مسيرا ومصيرا. ط 6، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2016م.

20-مايلز. س.ب. الخليج بلدانه وقبائله. ترجمة محمد أمين عبدالله، ط 2، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2016م.

21-المعولي، محمد بن عامر. قصص وأخبار جرت في عُمان. دراسة وتحقيق سعيد بن محمد الهاشمي، ط 2، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2014م.

22-مؤلف مجهول. تاريخ أهل عُمان. تحقيق الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور، ط 2، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2005م.

23-الهاشمي، سعيد بن محمد. دراسات في التاريخ العُماني. ط 2، مسقط: النادي الثقافي، 2013م.

24-ويلسون، أرنولد. الخليج العربي من العصور الأولى حتى بداية القرن العشرين. ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات،2012م.

ثالثا: الدوريات والأبحاث المنشورة:

1- عبدواني، صادق حسن. الدولة العُمانية نشأتها وازدهارها. بحث مقدم لندوة الدراسات العُمانية، المجلد الثاني، ط 4، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2018م.

2- العقاد، صلاح. دور العرب والفرس في مكافحة الاستعمار البرتغالي في الخليج. بحث مقدم لندوة الدراسات العُمانية، المجلد الرابع، ط 4، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 2018م، ص 53.

قاسم، جمال زكريا. الأوضاع السياسية في الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي. بحث مقدم لندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى 1987م منشور ضمن كتاب (الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق أفريقيا). رأس الخيمة، مركز الدراسات والوثائق، ط 1، 2001م.